

## سابعاً: المسيح اليهودي المنتظر.. والهيكل

لاعتقاد اليهود في خروج مسيحهم المنتظر علاقة مباشرة في سعيهم لهدم الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه ، وهذا المعتقد قديم عندهم ، وظل حلم إعادة الهيكل لتهيئة الجو لخروج مسيحهم يراود الحركات الصهيونية عبر التاريخ ، فكتبهم المقدسة تخبرهم أن على يده سيكون خلاص اليهود ، وهو الذي سيُتَوَجَّ ملكاً عليهم ، يحكم العالم من أورشليم القدس ، من بيت الرب ، من الهيكل الثالث كما يعتقدون .

والمسيح أو (المسيا) و(الماشيح) بالعبرية ، معناه : المخلص ، وهو مشتق من (مسح) أي : مسح بالزيت المقدس ، ويُدعى في بعض المواضع في التوراة : (ابن الإنسان) لأنه سيظهر في صورة الإنسان .

والمنتظر الذي ينتظره اليهود ؛ يؤمنون بأنه سيخرج من نسل داود قبل قيام الساعة ، أو في (الأيام الأخيرة) كما هو الشائع في تعبير التوراة . وعندما يخرج سيحارب أعداء (إسرائيل) ويتخذ من القدس عاصمة لمملكته ، ويعيد بناء الهيكل على الصبغة اليهودية ، أو يعود بعد بنائه - على اختلاف بينهم - ويحكم بالشرعيتين المكتوبة والشفوية (التوراة والتلمود) ، ويبدأ مع عودته الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام ، ومن هنا جاءت (العقيدة الألفية) التي هي في الأصل عقيدة يهودية ، ولكن النصارى تبناها وركبوها على مولد المسيح عيسى ابن مريم ، بحيث يعتقدون بعودته عند بداية ألفية من ميلاده .

وكلتا الأمتين : اليهود والنصارى - تؤمن كل منهما بأن مُتَنَظَرَهَا إذا خرج

#### الفصل الرابع

فسوف يحكم العالم من (أورشليم)، ومن الهيكل الثالث، فعلى حين تعتقد طوائف من النصارى بأن بناء الهيكل الثالث سيؤدي إلى ظهور المسيح للمرة الثانية؛ فإن اليهود يعتقدون بأن بناءه سيؤدي إلى مجيء المسيح للمرة الأولى. وهو عند اليهود بالطبع غير المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وتتحدث التوراة في بعض أسفارها عن ذلك المنتظر فتقول: [يولد لنا ولد، ونُعطي ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية، على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرهان، من الآن وإلى الأبد، وغيره رب الجنود تصنع هذا]<sup>(١)</sup>.

ولكن يبدو واضحاً أن هذا النص من التوراة قد نالته يد التحريف، فهذه هي الترجمة الحديثة للعهد القديم، وفي الترجمة القديمة لم تكن زيادة: [على كرسي داود و على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرهان من الآن وإلى الأبد] لم تكن هذه الزيادة منصوصة.

وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (٦٦١ - ٧٣٨هـ) ذكر ترجمة في عصره تختلف عن تلك الترجمة بعض الاختلاف، وهي: [إن غلاماً ولد لنا، وإننا أعطيناه، الذي رياسته على عاتقيه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكاً، عظيم المشية، مسيراً عجيباً، إلهاً قوياً مسلطاً رئيس السلامة في كل الدهور، وسلطانه ليس له فناء] ثم قال - رحمه الله -: «قد يقال المراد بها محمد ﷺ من جهة أن خاتم النبوة على بعض كتفيه، وهو علامة من أعلام النبوة الذي أخبرت به الأنبياء،

(١) سفر أشعيا، ٩ : ٦٦ - ٧.

وعلامه ختمهم . ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ، ويرفعه إذا ضرب به على عاتقه ، ويدل على ذلك قوله : «مسلط رئيس السلام» ، وهذه صفة محمد ﷺ المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة ، فإن دينه الإسلام ، ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ومن استيلاء عدوه عليه»<sup>(١)</sup> .

فالنص واضح - على هذا - في أن النبي المنتظر الذي بشرت به التوراة هو محمد ﷺ . ولما كان من دوافع اليهود إلى التحريف في كتبهم حفظ مكانتهم وهميتهم لتظل في بني إسرائيل ، فقد تركز تحريفهم ووضح في تغيير النبوءات المبشرة برسول من ولد إسماعيل هو محمد ﷺ الذي عرفوه كما يعرفون أبناءهم ، وكانوا يتوعدون مشركي العرب بأن يقاتلوهم تحت رايته قتل عاد وإرم ، ظانين أنه منهم . . فلما خرج ورأوه من غير بني إسرائيل كفروا به ، وعادوه وأذوه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] . ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] .

وقبل محمد ﷺ ، لما أرسل عيسى بن مريم - عليه السلام - أعلن بعض اليهود أنه المخلص ؛ ولكن أكثرهم رفضوا هذا الرأي وقاوموه : ﴿ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ [الصف : ١٤] . ولكن ظلت الصفات المذكورة في التوراة لمن يُبعث ملكاً وحاكماً للأمم غير منطبقة على عيسى - عليه السلام - بالرغم من إيمان بعض اليهود بأنه نبي مرسل . فظلوا على انتظارهم حتى خرج محمد ﷺ

(١) (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/ ٢١٣)، مطابع المجد.

#### الفصل الرابع

ورأوه وعرفوا صفته من كتبهم ؛ ولكن الحقد والحسد أكل قلوبهم لما علموا أنه ليس من بني إسرائيل ولا من نسل داود .

وظل اليهود على انتظارهم للمخلص الذي يأملون أن يسودوا الناس على يديه . . هذا بالرغم من دعاء الله لهم وللنصارى بأن يستجيبوا للرسول الخاتم الحق الذي لا رسالة بعده ولا نبوة حتى تقوم الساعة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥] . ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩] ، فلما لم يراعوا النداء الله لهم وهدايته إياهم ، أضلهم عنه وصرف قلوبهم عن الحق الذي جاء به ؛ وعرضهم عن ذلك مسيحاً أعور دجالاً ، يقودهم في العماية ، ويزيدهم في الضلال<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أن بشارة الكتب السابقة بالمخلص قد حُرِّفت ، وزيدت فيها معانٍ تصرف محتواها عن معناها الحقيقي ، إلا أن البشارة بمحمد ﷺ لا تزال موجودة في بعض نسخ التوراة والإنجيل<sup>(٢)</sup> ، ولكن يد التحريف تأبى أن تثبت حقاً لأصحابه ، ولا يزال المحرفون والمؤولون في التراجم والشروح ، ينالون التوراة من أطرافها ، ويحيلون معانيها إلى أضدادها .

وهناك نسخة من التوراة هي (السامرية) ، وهي غير النسخة المترجمة

(١) راجع - إن شئت - الفصل التاسع من كتاب : حمى سنة ٢٠٠٠ للمؤلف .

(٢) راجع كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي ، ص ٤٦٣ - ٥٣١ ، دار التراث العربي . وكتاب (المسيح المنتظر ، نبي السلام) د . أحمد حجازي السقا ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

المتداولة التي هي (العبرانية)، هذه التوراة السامرية فيها نصوص ونبوءات متعددة عن النبي محمد ﷺ، ومع هذا فأتباعها المسمّون (بالسامريين) الذين لا يزال أحفادهم يعيشون في مدينة (نابلس)، يكفرون بمحمد ﷺ ويضلّلون إخوانهم اليهود الباقين، ويدّعون أن التوراة السامرية هي الصحيحة دون غيرها<sup>(١)</sup> ويحملون ما فيها من نبوءات عن النبي ﷺ على مُنتظر آخر الزمان اليهودي. وهؤلاء يرفضون المشاركة في السعي لإعادة الهيكل الآن على اعتبار أن المسيح سيأتي أولاً ثم يبني الهيكل، وهم يصعدون في كل سنة ثلاث مرات إلى جبل (جوزيم) في نابلس للعبادة وترقب مجيء المسيح<sup>(٢)</sup>.

ويظهر لي أن الذي في الكتب القديمة نبوءتان، إحداهما عن محمد ﷺ ولا يمكن حملها على أحد غيره لأن ما فيها من تعيين أوصاف لا تنطبق على غيره صلى الله عليه وسلم، ونبوءة أخرى عن رجل يحكم العالم في آخر الزمان قبيل قيام الساعة ويقيم على العدل.

فعلى فرض صحة<sup>(٣)</sup> ما يذكر في النبوءة الثانية من صفات تحصرها في مُنتظر يخرج قبيل قيام الساعة، فهذا في رأيي يُحمل على المسيح عيسى بن

(١) تُرجمت إلى العربية منذ سنوات قليلة.

(٢) انظر (تاريخ الإسرائيليين)، شاهين مكاريوس، ص ١١٧، ١١٢.

(٣) بعض هذه النبوءات التي يظهر التحريف واضحاً فيها، يظهر أيضاً أن لها أصلاً، فليس كل ما في التوراة والإنجيل محرف مبدل؛ ولهذا أذن النبي ﷺ في الرواية عنهم، وأمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم حتى لا نكذب صدقاً أو نصدق كذباً، فقد تكون بعض النبوءات صحيحة، وبخاصة إذا جاء في شرعنا ما يصدقها.

-راجع تفاصيل مذاهب العلماء في حجم التحريف في التوراة في كتاب (البداية والنهاية)، للحافظ ابن كثير (٢/١٤٧).

#### الفصل الرابع

مريم الذي سينزل آخر الزمان في بيت المقدس ، وسيخلف المهدي الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً<sup>(١)</sup> .

وعيسى - عليه السلام - من نسل داود - كما هو معلوم - من جهة أمه ؛ إذ لا أب له .  
وعلى كلا الاحتمالين - احتمال كون النبوة في محمد ﷺ أو في عيسى - عليه السلام - عند نزوله آخر الزمان - فليس لليهود المغضوب عليهم فيهما نصيب ؛ لأنهم كفروا بهما وعادوهما .

وموضوع الكتاب - على أي حال - لا يحتمل التوسع في البحث للفصل في هذه المسألة الآن<sup>(٢)</sup> ، وإنما الذي يهمني هنا إثبات وجود هذا المعتقد حياً عند اليهود وعند النصارى حتى هذا العصر .

هذا ، وقد رسم اليهود الصورة التي تخيلوها للمسيح المنتظر ، فذكروا أن الناس في ظله لن يعيشوا وحدهم في العالم الجديد في سلام وسعادة ؛ بل يشاركهم في ذلك كل أنواع الحيوانات ، ويرفع رايته - أي المسيح - للأمم ويجمع منفيي بني إسرائيل ، ويضم مشتيي يهوذا من أربعة أطراف الأرض .

ومثلما تحدثت التوراة عن نبوة المخلص المنتظر ، تحدث التلمود عنها بعد إضفاء صبغة يهودية موضوعة على ملامح شخصيته .

وبعد إنجاز كتابة التلمود ، ظهر عدد من الأخبار اليهود ، نشأت عندهم حركة

---

(١) أحاديث المهدي المنتظر متواترة تواتراً معنوياً كما نص على ذلك أهل الشأن ، هذا مع العلم بأن في التوراة نبوءات عن خروج المهدي ؛ ولكن دخلتها تحريفات .

(٢) لعل الله تعالى ييسر إخراج بحث يتضمن هذا الموضوع وغيره من العقائد المشتركة بين الديانات الثلاث ، وربما غيرها فيما يتعلق بأشراط الساعة .

دُعيت في مراحلها الأولى : «الحكمة المستورة» ، وصارت تُعرف عند اليهود بـ «القبالة» ، وهي كلمة عبرية معناها : (القبول) أو تلقى الرواية الشفوية . وكانوا منصرفين لبحث السر الإلهي فيما يتعلق بمصير المنتظر الموعود . وكانوا قبل كل شيء يبحثون عن معرفة العلامات التي تنبئ بظهور المسيح اليهودي الذي ينقذ الشعب المختار من الآلام التي يعانيتها .

- وتبلورت بذلك عقيدة (المسيح المنتظر اليهودي) التي انبثقت من عقدة السيادة والامتياز عند ذلك الشعب المتغطرس .

ولما كان مجيء المسيح اليهودي يعتبر تجديدًا للعالم ، فلا بد وأن يسبق مجيئه عودة للفوضى ، وكانت الآلام والمصاعب التي تحملها اليهود عبر تاريخهم تُفسر وتقبل على أنها (آلام المخاض) . وبعد مجيء المسيح وانقضاء فترة المخاض فإن العالم الجديد المقبل لن يكون كالعالم الحالي في اعتقادهم ، فالسلام سيعم العالم الجديد والبكاء والأنين يختفيان منه ، ولن يكون بعد ذلك شكوى أو احتجاج أو حزن . فُتبارك إسرائيل بمجيء المسيح اليهودي ، وينتهي عنها الضغط ، وتتبوأ مركزها العالمي الذي أعده الرب لها ، ويتبدل مصير إسرائيل لدرجة أن كثيراً من الغرباء سيحاولون الانضمام للطائفة اليهودية ، ولكن يتوجب رفضهم لأن رغبتهم ينقصها الإخلاص ، وكما يعتقدون فإنه لا مهتدي يُقبل في أيام المسيح .

وفي التلمود توجد الصفات التي يعدها اليهود خاصة بـ (المسيح الحقيقي) المسيح اليهودي ، فجاء فيه : [ سيأتي المسيح الحقيقي ، ويحصل النصر المنتظر ، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ، ويرفض هدايا المسيحيين ، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم ] .

#### الفصل الرابع

وجاء في التلمود أيضاً: [حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل]<sup>(١)</sup>.

ويقول الدكتور (جوزيف باركلي) بعد دراسته لكتاب التلمود: «إن قضية المسيح هي أهم قضايا اليهود فيه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول التلمود بأن المسيح سيظهر عند ظهور (اليأجوج والمأجوج)، ويؤكد أن جميع الأجانب سوف يدخلون في الدين اليهودي عند ظهور المسيح.

وهناك خلاف بين الحاخامات حول المدة التي يبقى خلالها المسيح على الأرض، فيقول البعض: إنه سيبقى أربعين عاماً. والبعض يقولون: سبعين عاماً والبعض الآخر: ثلاثة أجيال. ويذهب آخرون إلى أنه سيقضي على الأرض المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق العالم أو منذ زمن نوح إلى الآن، ويعلمون بأنه إذا وجدت حكومة جيدة فلن تنقرض بسرعة، ويستدلون على ذلك بفقرة من إصحاح أشعيا جاء فيها: [إنه لن يفشل، ولن يشب من عزمه حتى يقيم العدل على الأرض]<sup>(٣)</sup>.

ويروي التلمود أساطير في حال الأرض المقدسة وقت نزول المسيح: [أرض إسرائيل ستنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف، وستنبت القمح في لبنان

(١) راجع (فضح التلمود)، زهدي الفاتح، و(التلمود، تاريخه وتعاليمه)، لظفر الدين خان ص ٥٨ - دار النفائس.

(٢) (التلمود وتاريخه)، ص ٥٨، ٥٩.

(٣) انظر (التلمود وتاريخه)، ص ٦٠، ٧٠.



عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواء يجعله دقيقاً فاخراً، وحبوب القمح ستكون مثل كلاوي الثيران، وكروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً يكفي لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال . . ]

ويتحدث التلمود عن الحرب التي ستشتعل قرب مجيء المسيح :

[وقبل أن يحكم اليهود نهائياً، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب] <sup>(١)</sup>.

وتأثراً وانطلاقاً من عقيدة المسيح المنتظر، ظلت أجيال اليهود المتتابة يخرج منها الواحد بعد الآخر من الأدعياء والدجالين، كلٌّ يدعى أنه المسيح المنتظر، ومن ذلك :

١ - في عام ٦٤٠م ادعى يهودي من بيت أراميا، من قرية الفلوجة بالعراق أنه المسيح المنتظر، وقد تجمع حوله ٤٠٠ شخص - تقريباً - من مختلف المهن، وحرقوا ثلاث كنائس، وقتلوا عمدة المنطقة، ولما بلغ خبر المسيح هذا وأعوانه السلطة، أرسلت ثلثة من الجيش أعملت فيهم البطش والتقتيل، وقُبض على المسيح المنتظر اليهودي وأُعدم.

٢ - خلال القرون الوسطى وفي آخر خلافة عمر بن عبد العزيز وأول خلافة يزيد الثاني (٩٩ - ١٠٢ هـ) (٧٢٠ - ٧٢٤ م)، ظهر دجال آخر بنفس الدعوى .

٣ - وظهر آخر في بلدة (شيرين) ادعى أنه المسيح المنتظر، ووعد بأنه سيحقق معجزة استعادة فلسطين (وكانت عند ذلك معجزة غيبية . . !).

٤ - في القرن الثامن الميلادي، ظهر يهودي آخر من بلدة (أصفهان) يدعى

(١) انظر (التلمود وتعاليمه)، ص ٦٦١ .

#### الفصل الرابع

عبيد الله أبو عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني . ابتداءً دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية (١٢٧ - ١٣٢ هـ) (٧٤٤ - ٧٥٠ م)، وقال إن عودة بيت المقدس لن تتم إلا بالقتال ، وأعد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل من اليهود ، وقد استمرت حركته فترة من الزمن في عهد السفاح ، إلا أن الخليفة المنصور قضى على هذه الحركة ، وهزم جيش اليهود ، وفر أبو عيسى باتجاه الشمال<sup>(١)</sup> .

٥ - في عام ١٦٠ هـ ، وفي عهد خلافة المقتفي لأمر الله العباسي (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ) حدثت فتنة كان سببها يهودي يدعى داود بن الروض ، وكان قد ادعى أنه المسيح المنتظر ، وداود نشأ في سواد الموصل ، ثم انتقل إلى بغداد حيث تفقه بعلوم اليهود في مدارسهم الكبرى ، وقد برع في علوم العرب ولغتهم ، يضاف إلى ذلك إتقانه لفنون السحر والشعوذة ، وقد اختار بلدة العمودية في شمال العراق ليعلن نبوته فيها ؛ إذ كان ينوي الاستيلاء على قلعتها الشهيرة بالقوة ، فبلغ خبره صاحب العمودية فقتله .

٦ - لما وقعت أحداث الاضطهاد لليهود في بولونيا عام ١٦٤٨ م قيل عنها أنها بشير لليهود بقرب مجيء المسيح ، وقد ظهر هذه المرة شاب يهودي يدعى (ساباتي زويوي) - (سافتاي زيفي)<sup>(٢)</sup> من أزمير بتركيا ، ولم يكن قد تجاوز بعد الثانية والعشرين من عمره ، وكان متحمساً لدعوة «القبالة» آنفة الذكر ، وادعى أنه المسيح المنتظر ، وما أن أعلن دعوته حتى تبعه عدد كبير من اليهود المتحمسين ، بالرغم من إنكار رجال الدين اليهودي لدعوته . ودعا إلى شطب اسم السلطان العثماني محمد الرابع من الخطب ، وإحلال اسم (ساباتاي المسيح) محله ،

(١) انظر (مقارنة الأديان اليهودية) ص ٢١٣ .

(٢) راجع قصته بتوسع في كتاب (مقارنة الأديان - اليهودية) ، د. أحمد شلبي ص ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

وأضاف إليه لقب (ابن داود وسليمان)، واستمر ساباتي ينشر دعوته في الأوساط الدينية اليهودية في العالم، فصار له أعوان كثيرون، صاروا يسمون معارضيهم (كوفريم) أي الكفار، وفي سنة ١٦٦٦م غادر أزمير مع جمهرة من أعوانه متجهاً نحو إستانبول العاصمة لممارسة سلطته كملك، ولكن السفينة التي كانت تقله مع أعوانه داهمتها صاعقة شديدة اضطرتها إلى اللجوء إلى مضائق الدردنيل، ومن هناك سيق مكبلاً بالحديد إلى إستانبول، فسُجن، إلا أن سجنه زاد من الإقبال على دعوته حتى صار له أتباع في القاهرة بعد أن دعم دعوته فيها الثري اليهودي (يوسف جلبي)، ولما توسع نفوذه وازداد سلطانه بين الطائفة اليهودية بتركيا، أمر السلطان محمد الرابع بنقله إلى مدينة أدرنه، وكلف أحد الشخصيات اليهودية ذات النفوذ أن تتولى إقناع سباتاي بالعدول عن دعوته، وقد تم ذلك بالفعل بعد أن تحداه الخليفة أن يمنع طلقات الرصاص من اختراق جسده، فلجأ إلى حيلة للخروج من المأزق وادعى الإسلام وغيّر اسمه إلى (محمد أفندي)، وانطلت الحيلة على السلطان فأجرى له راتباً شهرياً. واستمر ساباتي في الادعاء خفية بأنه المسيح، وأخذ ييث تعاليمه الدينية بين طائفة الدوغة<sup>(١)</sup>.

وانتقل ساباتاي من ادعاء كونه المسيح المنتظر إلى دعوى أخبث، وهي أنه الداعي إلى الإسلام بين يهود الدوغة الأتراك. وظل يمارس مهمته القذرة في إدخال اليهود ظاهرياً في الإسلام مع بقائهم على يهوديتهم في السر كيداً للإسلام

(١) يهود الدوغة: طائفة من اليهود خرجت من الأندلس بعد استيلاء النصارى عليها، وتظاهروا باعترافهم بالإسلام بينما كانوا يمارسون طقوسهم في الخفاء، ولا يتزاوجون من غير الدوغة، ويتنسب مصطفى كمال أتاتورك إليهم، انظر كتاب (يهود الدوغة)، د. محمد عمر، مؤسسة الدراسات التاريخية.

## الفصل الرابع

ولدولة الخلافة العثمانية ، حتى كانت نهاية هذه الخلافة على أيديهم فيما بعد عن طريق جمعية (الاتحاد والترقي) الماسونية اليهودية<sup>(١)</sup>.

وهلك (ساباتاي) في منفاه في ألبانيا عام ١٦٧٦ م بعد أن تأكد لليهود أنه ليس المخلص المنتظر . . وعادوا إلى الانتظار!

وفي السنوات الأخيرة انشغل العالم بقصة الانتحار الجماعي لـ ٧٣ شخصاً من أتباع (ديفيد قورش) في ١٩ / ٤ / ١٩٩٣ م ، في (داكو) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد كان ديفيد هذا يعتقد في نفسه ويعتقد فيه أتباعه أنه هو المسيح المنتظر ، وكان ديفيد عضواً في جماعة تؤمن بالعقيدة الألفية ترجع نشأتها إلى العام ١٩١٨ م ، وقد تقلبت تلك الجماعة في أطوار غريبة ، حتى إن زعامتها آلت لامرأة تدعى (لويز رودن) ١٩٥٦ م ؛ حيث ادعت تلك المرأة أن المسيح المنتظر سيكون امرأة!! ولكنها تنازلت بعد ذلك لصديقها القس (فيرمون هاول) راعي الكنيسة السبتية بولاية تكساس الأمريكية ، وهذا القس هو نفسه (ديفيد قورش) الذي أطلق على نفسه ذلك الاسم ليتناسب مع اسم (داود) الذي سيأتي المسيح من نسله ، و (قورش) الملك الفارسي الذي أعاد اليهود من سبي بابل ، وانتقل ديفيد إلى (إسرائيل) فعاش فيها فترة ، ثم عاد إلى الولايات المتحدة ، وأخذ يعدد في الزوجات لإنجاب أكبر عدد من الأطفال ، وادعى أصحابه أن له قوى إعجازية خارقة . وادعى هو أن أتباعه سيبلغون ١٤٤ ألفاً ؛ حسب رؤيا (يوحنا) في الإنجيل ، وهم الذين سيصعدون معه إلى السماء وقت حدوث حرب (الهرمجدون) ، ثم يعودون معه لحكم العالم مدة ألف سنة . وبعد أن بلغ أبنائه

(١) راجع دور يهود الدوغم في إسقاط الخلافة العثمانية في كتاب (الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية) ، د. مصطفى حلمي ، وكتاب (الأفعى اليهودية في بلاد الإسلام والمسيحية) ، عبد الله التل ، وكتاب (يهود الدوغم) . تأليف د. محمد عمر .

اثنا عشر ولداً، قال إنهم سيتناوبون الملك من بعده . وجمع ديفيد أبناءه وزوجاته وأتباعه في مجمع أطلق عليه مجمع (الديفيديين) أو الداوديين، وظل يكسب الأسلحة بداخله، وحدث أن تبادل بعض الأعضاء إطلاق النار داخل المجمع فتدخلت الشرطة الأمريكية في ٢٨ فبراير ١٩٩٣ م، واشتبك معها أتباع ديفيد فقتل ثلاثة من رجال الشرطة وأربعة من الديفيديين، فاضطرت الشرطة لمحاصرة المجمع وطالبت المقيمين بداخله بتسليم أنفسهم ولكنهم رفضوا .

واستمر الحصار مدة ٥١ يوماً، رفض ديفيد خلالها أن يستسلم، ثم لجأت الشرطة إلى قطع الكهرباء عن المجمع وغمرته بالمياه، فلما شعر ديفيد بأن أحلامه ستذهب هباءاً دبر خطة للانتحار الجماعي، وبالفعل أشعل حريقاً في المجمع سرعان ما أتت على جميع أركانه، وأدى ذلك إلى مقتل ٧٤ شخصاً بينهم ديفيد نفسه و٢١ طفلاً تقل أعمارهم عن ١٥ سنة . وغطت أم ديفيد تابوت ابنها بالعلم الإسرائيلي، وفي الذكرى السنوية الثانية لحريق مجمع الديفيديين؛ قامت مجموعة من الأشخاص الذين كانوا تابعين لديفيد بتفجير المبنى الفيدرالي الأمريكي في (أوكلاهوما) في ١٩ إبريل ١٩٩٥ م<sup>(١)</sup>.

وهناك قصة أخرى لمسيح كذاب آخر، تفاعلت أحداثها في عقد التسعينيات أيضاً، وملخص هذه القصة: أن جماعة دينية يهودية تطلق على نفسها اسم (حبد) دخلت الانتخابات الإسرائيلية عام ١٩٨٨ م تأييداً لحركة (أجودات إسرائيل) الدينية، وقد ارتفع عدد نوابها في البرلمان؛ مما مكنها من تأسيس حزب جديد هو (هيجل هاتوراة)، ومع انخراطها في السياسة أخذت حركة (حبد) أو (اللوبافيتش) اتجاهاً يبشر بعودة المسيح القريبة، وأعطى حاخام الحركة نفسه الحق

(١) انظر تفاصيل أخرى في كتاب (المسيح اليهودي ونهاية العالم)، تأليف رضا هلال، ص ١٦٧ - ١٧٠، دار الشروق.

## الفصل الرابع

في الاشتراك في كل الحملات الانتخابية الإسرائيلية للتركيز على القضية الأساسية وهي قرب مجيء المسيح وضرورة تجهيز الأرض اليهودية لاستقباله . وحيث أعلنت تلك الحركة عن قرب مجيء المسيح ؛ فقد أصبح أتباعها ينظرون إلى أنفسهم على أنهم جنود جيش المسيح المنتظر ، وأعلنوا أنهم سيركزون جهودهم للإسراع بمجيء المسيح لتخليص الإنسانية ، وانطلقوا لابسين السواد للانتشار بدعوتهم في نيويورك ولندن وباريس ومدريد وجنيف ، داعين إلى العودة إلى الدين ، والتوبة التي ستسرع لحظة الرؤية السامية للجميع .

وفي هذه الأجواء طرح واحد منهم نفسه على أنه هو المسيح ، إنه (مناحيم شنيرسون) الذي كان يحمل مؤهلات شخصية وعلمية دينية ودينية تكفي لفتنة العميان به . وسرعان ما تجمع المفتونون حوله بالآلاف ؛ خاصة وأنه يحمل عدداً من شهادات الدكتوراه في مجالات مختلفة . وبدأ اليهود المعجبون به ينسجون الأساطير حول شخصيته ، ومع بداية التسعينيات تضاعفت أعداد التابعين له ؛ خاصة بعد أن ادعى أنه من نسل داود . وفي خضم الفتنة به ، والانتظار للخلاص على يديه ، خلص الموت إليه مما أذهل أتباعه المهووسين به ، ودفع بعضهم إلى الاعتقاد أن موته ما هو إلا مرحلة عارضة سيظهر بعدها أمام العالم بملابس بيضاء<sup>(١)</sup> .

ولكن هذه الظواهر الفردية من جماعات صغيرة من اليهود أو أشباه اليهود ، لا تعني أن الاهتمام بعقيدة عودة المسيح تقتصر على تلك الظواهر المحدودة زمانياً ومكانياً ، بل إن ظاهرة (الصهيونية السياسية) هي في حقيقتها تطوير بالغ الخطورة في مفهوم (الانتظار) عند اليهود ، إذ أن تلك الصهيونية ، ما هي إلا تمرد على الانتظار السلبي ، والانتقال منه إلى العمل الإيجابي .

(١) انظر تفاصيل أخرى في فصل (اللوبيات) من كتاب (الأصولية اليهودية) تأليف إيمانويل هيمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ففي أواخر القرن المنصرم أقبل اليهود بسعي جماعي لتخطيط أوضاع عالمية لتهيئة الأجواء التي يتمكنون فيها من الوصول إلى إحكام السيطرة على العالم فتواطؤوا على بث الفتن وإحكام المؤامرات التي تظهر ملامحها فيما عرف بـ (بروتوكولات حكماء صهيون)، ولم يكن ظل المسيح اليهودي المنتظر بعيداً عن عقول الدهاة الشياطين الذين صاغوها؛ فالبروتوكولات عند من يقولون بصدق نسبتها لليهود ما هي إلا برنامج مفصل للإفساد في الأرض من أجل تهيئة العالم لمجيء المسيح المنتظر . . وحتى يتسنى له أن يتربع على عرش حكومة واحدة عالمية تحكم العالم من أورشليم القدس .

ولنسمع إلى هذه الفقرات من بروتوكولات حكماء صهيون :

[إن حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية في شخص ملكنا، وستعده أمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يعنى بسد كل حاجاتهم ويرعى أعمالهم ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض . . وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير الملك بعمق بالغ في الأمة، حتى لن تستطيع أن تقدم غير عنايته وتوجيهه، إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام إلا به وسيعرفون في النهاية أنه حاكمهم الأوتوقراطي المطلق]<sup>(١)</sup>.

[ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهده له كل أوروبا سيصير البطريك لكل العالم]<sup>(٢)</sup>.

[إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم، بطريك الكنيس الدولي]<sup>(٣)</sup>.

(١) البروتوكول الخامس عشر، ص ١٦٣ .

(٢) نفس المصدر ص ١٦٣ .

(٣) البروتوكول الثامن عشر، ص ١٨٢ .

#### الفصل الرابع

[إن حاكمنا دائماً وسط شعبه ، وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون دائماً - حسب الظاهر - أقرب الصفوف إليه]<sup>(١)</sup>.

[إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله ، ومُعِيناً من أعلى كي يدْمَر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل . . إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل ، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا ، وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أي قدر في طريق ملكنا ، وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأم : صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم ، والذي يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة]<sup>(٢)</sup>.

وفي البروتوكول الرابع والعشرين ، وهو الأخير من البروتوكولات المترجمة يقول المتحدث فيه :

[والآن سأعالج الأسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر . . .]

ثم تختتم البروتوكولات حديثها بهذه العبارة :

[إن قطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة إسرائيل ، لي طرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه ، إن ملكنا يجب أن يكون مثال الجبروت . . .]

- توقيع ممثلي صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين<sup>(٣)</sup>.

(١) البروتوكول الثامن عشر ، ص ١٨٢ .

(٢) (٣ ، ٢) البروتوكول الثالث والعشرين ص ١٨٨ .



## ثامناً: مسيح النصارى المنتظر.. والهيكل

من منطلق عقائدي نابع من العهد القديم والعهد الجديد معاً، تقدر طوائف من النصارى الهيكل، فالنصرانية في نظرهم امتداد لليهودية، وما قدسه العهد القديم (التوراة) يجب أن يقدسه أصحاب العهد الجديد (الإنجيل). وتعتقد تلك الطوائف النصرانية بأن إعادة بناء الهيكل سيعجل مجيء مسيحهم هم (عيسى عليه السلام) للمرة الثانية؛ ولذلك فهم يتعاونون مع اليهود من أجل الوصول إلى ذلك الهدف. . هدم الأقصى والصخرة ثم بناء الهيكل ثم انتظار المجيء الوشيك للمسيح الذي يطمعون أن يدخل اليهود في دينه هذه المرة.

وهذا الاختلاف في شخصية المسيح الآتي، لا يعطل مسيرة العمل المشترك بينهما تمهيداً لمجيئه، بل إن كليهما يعين الآخر في القدر المشترك من الاتفاق. فهما متفقان على ضرورة إعادة بناء الهيكل في ساحة الأقصى؛ ثم عندما يأتي المسيح يكون له شأن آخر. .

قال أحد زعماء اليهود لزملائه من المسيحيين: «إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية، ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى، فلنبداً أولاً ببناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية سوياً»<sup>(١)</sup>.

وكل من الفريقين -اليهود والنصارى- يحاور الآخر ويراهن عليه ويريد أن يدخله مع أتباع مسيحه، تقول الباحثة الأمريكية (لي أوبرين): «من التناقضات الظاهرية في عمل المنظمات اليهودية الأمريكية مع (طائفة الإنجيليين)، تناقض

(١) (النبوءة والسياسة)، تأليف: جريس هالسليل، المقدمة.

#### الفصل الرابع

يدور حول التوتر بين رغبة الإنجليين في التنصير، وبين الاشتباه في مقاومة اليهود الأمريكيين للنشاط التبشيري، ففي حين أن المذاهب اللاهوتية لكثرة من البروتستانت تصف إنشاء دولة إسرائيل بأنه تحقيق لنبوءة تورانية، فإنها أيضاً تذهب إلى أن تجمع اليهود مجرد تمهيد لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح، ولهذا فأنصار السفارة المسيحية الدولية يشجعون محاولة تنصير أتباع أي مجموعة دينية باستثناء اليهود؛ إذ إنه من المحرم عليهم التبشير بينهم لأنهم سيؤمنون تلقائياً بالمسيح عندما ينزل<sup>(١)</sup>.

وعندما انعقد المجمع العالمي الثاني للكنائس المسيحية في (أفانستون) عام ١٩٥٤م، قدمت له اللجنة المختصة ببحث علاقة اليهود بالكنيسة تقريراً جاء فيه: «إن الرجاء المسيحي بالمجيء الثاني للمسيح لا يمكن بحثه عبر فصله عن رجاء شعب إسرائيل الذي لا نراه بوضوح فقط في كتب العهد القديم - التوراة - بل فيما نراه من عون إلهي دائم لهذا الشعب، ولا نرتاح قبل أن يقبل شعب الله المختار المسيح كملك».

وأصدر مجموعة من الأساقفة في المؤتمر المذكور البيان الآتي:

«إننا نؤمن أن الله اختار إسرائيل - الشعب المختار - لكي يتابع خلاصه للبشرية، ومهما كان موقفنا، فلا نتمكن من نكران أننا أغصان قد تطعمت على الشجرة القديمة التي هي إسرائيل؛ ولذلك فإن شعب العهد الجديد لا يمكن أن ينفصل عن شعب العهد القديم. . إن انتظارنا لمجيء المسيح الثاني يعني أملنا القريب في اعتناق الشعب اليهودي للمسيحية، وفي محبتنا الكاملة لهذا الشعب المختار».

(١) (المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل) تأليف (لي أوبرين)، ص ٢٨٦.

وهذا الغزل اليهودي النصراني لا يقف عند حد العواطف في عصرنا هذا، بل يترجم إلى تعاون في كل المجالات من أجل الأهداف الدينية المشتركة. إن المتأمل في العلاقة بين النصارى واليهود في عصرنا هذا تصيبه الدهشة لهذا الانفراج غير العادي في العلاقات، بعد قرون طويلة من العداء والصراع.

ويبدو واضحاً أن الأساس اللاهوتي الصليبي هو الذي يفسر دعم النصارى لليهود وارتباطهم معهم. وخاصة أولئك الذين يزعمون أن كل نصوص العهد القديم تحتوي على كل الحقيقة بما فيها وعد الله لإسرائيل في التوراة، ومن ثم اقتناعهم بأن دولة إسرائيل الحديثة هي امتداد لدولة إسرائيل التوراتية. عندئذ لا يكون هناك أي عائق دون اعتناقهم للصهيونية المسيحية؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف استساغ الكثير من قادة النصارى ومبرزيهم في هذا العصر أن يتسبوا للصهيونية مع بقائهم على دين النصرانية.

إن تلك الطوائف من النصارى تشارك اليهود اعتقادهم في أن إعادة بناء الهيكل سيعجل بقدوم المسيح، فالطرفان يؤمنان بأن اليوم الآخر على الأبواب. وبالنسبة للنصارى فإن ذلك يعني أن المجيء الثاني للمسيح عيسى بن مريم أصبح وشيك الوقوع، وأما بالنسبة لليهود فإن مجيء المسيح اليهودي المنتظر للمرة الأولى هو أيضاً وشيك القدوم. ويؤمن الطرفان بأن المكان الذي سيتم فيه ذلك القدوم هو (جبل الهيكل) في القدس؛ لأنه المكان الذي يجب أن يتم فيه إعادة بناء هيكل سليمان، وبموجب العقيدة السائدة بين النصارى؛ فإن التعاليم الإنجيلية تتطلب حدوث ثلاثة أمور قبل أن يتحقق مجيء المسيح الثاني:

الأول: يجب أن تصبح إسرائيل دولة.

الثاني : يجب أن تكون القدس عاصمة يهودية .

الثالث : يجب أن يعاد بناء الهيكل .

وفي نظر هذه الطوائف من النصارى واليهود لم يبق سوى إعادة بناء الهيكل - وهو الشرط الثالث - لكي يحدث المجيء المتوقع للمسيح .

وقد ظهرت دراسة أعدها (مايكل ليدن) وزوجته (باربارا) عن المؤامرات التي تحاك لنسف المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل ، وركزت الدراسة على التحالف القائم بين اليهود المتعصبين من جهة ، وبين جماعات المسيحيين المتعصبين من جهة أخرى ، والدراسة نشرتها مجلة (نيو ريبابليك) في عددها الصادر في ١٨ يونيه ١٩٨٤م ، والذي أعد الدراسة يعمل محاضراً في معهد الدراسات الاستراتيجية في جورج تاون وجاء فيها :

«وراء معظم الأعمال التخريبية التي يقوم بها متطرفون إسرائيليون دوافع مشبعة بالتعصب الديني والسياسي ، والتشوق للمسيح الموعود ، والواقع هو أن التطرف الحالي يعد تطوراً مباشراً عن التنبؤات الواردة في سفر (الرؤيا) في العهد الجديد ، وأن الأشخاص الذين اشتركوا في الأعمال التي استهدفت الأقصى ، إنما هم إلى حد كبير ، مجموعات عنيفة من حركة غير رسمية تمتد من الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط ، وتشمل الملايين من أعضاء الطائفة الإنجيلية مع يهود ومسيحيين . وإن هذا التحالف الغريب يركز على اعتقاد مشترك بأن الساعة قد أوشكت ، وأن المسيح قد اقترب ظهوره» .

وقد خرجت دعوات من داخل الكنائس الأمريكية إلى ساحات العمل السياسي وبرزت في أجهزة الإعلام الأمريكية تطالب علناً باستكمال مملكة

(إسرائيل) التي تحدث بها سفر التكوين ، وأبرز الدعاة من الكهنة النصاري في هذا المجال هو الكاهن البروتستانتي [جيرى فالويل] حيث يقول في كتاب صدر له منذ سنوات تحت عنوان (جيرى فالويل واليهود) : «إن إسرائيل تحتل الآن مكان الصدارة في نبوءات الكتاب المقدس ، وإني أؤمن أن عصر الوثنيين (يقصد العرب والمسلمين) قد ولى بسيطرة اليهود على الأرض المقدسة في عام ١٩٦٧ م- أو أنه سينتهي في القريب العاجل - وإني على قناعة بأن معجزة إنشاء دولة بني إسرائيل في عام ١٩٤٨ م كان بفضل العناية الإلهية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، وإن الإله وعد مراراً في العهد القديم بأنه سيجمع الشعب اليهودي في الأرض التي وعدا (إبراهيم) ، وأعني بها أرض إسرائيل الآن ، ولقد أوفى الإله بوعده ، وإن إنشاء دولة إسرائيل لدليل ثابت على أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حي كريم ، وستبقى دولة إسرائيل محور التاريخ». هذا كلام نصراني عن إسرائيل الشعب والدولة!

تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل في كتابها (النبوءة والسياسة) : «إن التفسير التوراتي للمذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة تحول إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس هناك نسق معتقداتهم من أولئك المبشرين الذي لهم الآن في الولايات المتحدة محطات تليفزيونية وإذاعات وبعضهم في المراكز الحكومية وفي الكونجرس الأمريكي<sup>(١)</sup> ، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية<sup>(٢)</sup> ، والإنجيليون يعتقدون بقرب نهاية

(١) الإنجيليون يسيطرون منذ عدة سنوات على الكونجرس الأمريكي بعد سيطرة الجمهوريين عليه .

(٢) تحليل بعض المصادر الفضيحة التي نشرت عن القس جيمي سواجرت - على أنها عملية ساهم فيها العلمانيون لضرب اتجاه المتدينين لتولي رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية . ويبدو أن الصورة انعكست مع الرئيس كليتون لإفساح المجال لقيادة (متدينة) تقود الولايات المتحدة إلى عصر الإدارة اليهودية الصرفة .

## الفصل الرابع

العالم كأمر لا مفر منه ، بل كأمر ينبغي تشجيعه لا لشيء إلا لتحقيق النبوءات ؛ ولهذا فهم يشجعون التسليح النووي ، ولا يهتمهم أن يكون عجز الميزانية الأمريكية هائلاً ، باعتبار أن ذلك سيقرب مجيء (يوم هرمجدون)<sup>(١)</sup> وبالتالي يوم عودة المسيح . والعالم في نظرهم يقترب من نهايته ، والمعركة الفاصلة النهائية قادمة وستدور رحاها في الشرق الأوسط ، وبالتحديد في (مجدو)<sup>(٢)</sup> في فلسطين . وهؤلاء المبشرون لهم مؤسسات تخدم كل منها غاية أو أكثر من غايات الحركة الصهيونية ، وبعض هذه المؤسسات مختص بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي مكانه .

ويبالغ هؤلاء النصارى في مشاعر الترقب القلق لنهاية العالم ، وبالتالي يبالغون في نشاطهم الواسع المدى من أجل تحقيق الأهداف اليهودية والنصرانية قبل قيام الساعة ، وليس هؤلاء الموتورون قلة بل إنهم كثيرون جداً ، يدل على ذلك أنه قد أُلّف أحد الإنجيليين وهو (هول لندسي) كتاباً في السبعينيات بعنوان «كوكب الأرض العظيم الراحل» ، هذا الكتاب يقول كاتبه في مقدمته : «إنه قد قدر علينا نحن الأحياء في هذا الجيل الحاضر أن ندمر الأرض» ، وقد ظل هذا الكتاب رائجاً طوال السبعينيات ، وبيعت منه ثماني عشرة مليون نسخة ، وكان رونالد ريجان أحد الذين قرأوا هذا الكتاب<sup>(٣)</sup> . ولا شك أن الذين قرأوه أضعاف من اشتروه .

وتذكر مؤلفة (النبوءة والسياسة) عن أحد رموز الإنجيليين ، ويدعى (تلايد)

(١) سيأتي تفصيل عنه .

(٢) اسم سهل قرب حيفا في فلسطين ، ورد اسمه في الإنجيل على أنه سيشهد أكبر معارك التاريخ .

(٣) كما ذكرت ذلك جريس هالسيل في النبوءة والسياسة .

أنه قال لها: «إن المسيح سيعود إلى هذه الأرض لإعادة إقامة حكم الله، ولتحقيق السلام العالمي، وسوف يتولى زمام قيادة العالم، وسوف يقوم بذلك كله من مركز قيادته في القدس»<sup>(١)</sup>. وتحدثت عن مبشر آخر يدعى (أوين) فقالت: «قال لي (أوين) وهو أحد المبشرين المقتنعين بضرورة إعادة الهيكل وقد كنا واقفين في مدينة القدس القديمة ننظر إلى قبة الصخرة، إن النبوءة التوراتية تتطلب أن يقوم اليهود بتدمير هذا المكان وبناء الهيكل مكانه».

ويبدو أن الدعاية القوية التي يملكها هؤلاء المبشرون من النصارى ويثونها في الشعب الأمريكي قد أثمرت إلى حد كبير، وأوجدت شعوراً عاماً بأن حدثاً عظيماً جداً سيحدث للإنسانية قريباً جداً.

ففي عام ١٩٨٤م أجري استفتاء في أمريكا، أجرته مؤسسة (يانكلوفيتش) ظهر منه أن ٣٩٪ من الشعب الأمريكي أي حوالي ٨٥ مليون أمريكي يعتقدون بأن حديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار يعني أن الأرض ستدمر في حرب نووية فاصلة، وأن وقوع الحرب أمر لا مفر منه.

وتنقل الكاتبة عن المبشر (أوين) وهو ضابط إنجيلي متقاعد من أتباع المبشر (فالويل): «إننا نعتقد بأن الخطوة التالية في الأحداث بعد إقامة دولة إسرائيل وعودة اليهود للقدس، هو أن يعاد بناء الهيكل، هذه الخطوة ستكون مؤدية إلى عودة المسيح، وإن اليهود بمساعدة المسيحيين يجب أن يدمروا المعبد القائم، (المسجد الأقصى) وبنوا الهيكل، لأن هذا ما يقوله الإنجيل»<sup>(٢)</sup>.

(١) النبوءة والسياسة، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

#### الفصل الرابع

وتقول الباحثة الأمريكية (لي أوبرين) في أثناء كلامها عن المنظمات المسيحية المؤيدة لإسرائيل داخل الولايات المتحدة: «تشكلت مفاهيم كثيرة عن هذه المنظمات بتأثير ما يعرف بالمجيء الألفي للمسيح، والاعتقاد الرئيسي لدى من يؤمنون بهذا هو أن المسيح عند مجيئه الثاني سيحكم الأرض مدة قبل يوم الحساب الأخير. . . ولكثير من هذه المعتقدات صلة مباشرة بإسرائيل، فأصحابها مقتنعون بأن سلسلة من الأحداث ستجري، والتاريخ يسير إلى ذروته بما في ذلك عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية ونشر الإنجيل في جميع الأمم وبينها إسرائيل، ومعركة مجدو التي ستقع في سهل قرب ساحل البحر في شمال إسرائيل الحالية حيث سيهزم المسيح جيوش المسيح الدجال». وتستطرد الكاتبة فتقول: «يرى أصحاب هذا الفهم الذي يتغلغل في الفكر الأمريكي أن الله اختار الولايات المتحدة وباركها بصورة خاصة من أجل إسرائيل»<sup>(١)</sup>.

وتتكرر التصريحات تترى من أقطاب النصارى في الغرب، وكأنهم لا ينتظرون فقط حدوث أحداث عظيمة في العالم في هذا العصر، بل إنهم يريدون أن يبادروا بإخراج هذه الأحداث ويصنعونها صنعاً .

يقول أوين المبشر المسيحي: «إن إرهابيين يهوداً سينسفون المكان الإسلامي المقدس، وسيستفزون العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مدمرة مع إسرائيل، ترغم المسيح المنتظر على التدخل» هكذا. . . وكأن الأقدار سوف تسير حسبما يشتهون، وسيستخرجون هم مكنون الغيب ليصبح شهادة في الوقت الذي يريدون، وبالشكل الذي يتصورون!!

(١) (المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل)، لي أوبرين، ص ٢٧٩ .



قال (هول لندسي) المبشر الأمريكي ، صاحب كتاب (كوكب الأرض العظيم الراحل) الذي بيعت منه ١٨ مليون نسخة . . «ثمة حدث عظيم آخر يبقى ليعد المسرح تماماً لدور إسرائيل في الفصل الأخير العظيم من مسرحيتها الدرامية التاريخية، وهذا الحدث هو إعادة بناء الهيكل الثالث على موقعه القديم ، وثمة مكان واحد فقط يمكن بناء هذا الهيكل عليه - وفقاً لقانون موسى - وهو على جبل (موريا)<sup>(١)</sup> فهناك بني الهيكلان السابقان . . » .

ولكن ما هي حكاية يوم (الهرمجدون) هذا . . أو يوم معركة مجدو؟  
تعالوا نتعرف على هذه العقيدة اليهودية النصرانية . . القديمة الحديثة!

(١) هو الجبل المشيد عليه المسجد الأقصى والصخرة .